المحاضرة الثانية: حضارات الجزائر في ما قبل التاريخ

مرت البلاد الجزائرية كجميع بلدان العالم فترات ومراحل ما قبل التاريخ قبل أن تصل إلى هذه الفترة. تُمثل العصور الحجرية في الجزائر جزءاً هامًا من التاريخ البشري. هذه المرحلة من التاريخ تُظهر كيف عاش الإنسان القديم وكيف تطور على مر العصور في الجزائر.

1. **العصر الحجري القديم (ايوليتيك)** Eolithic: وينقسم هذا العصر إلى ثلاثة أقسام الأسفل (lower)، والأوسط (Middle) والأعلى (Upper Palaeolithic)، خلال هذه الفترة، استخدم الإنسان الأدوات الحجرية البسيطة. وقد تم العثور على الكثير من الأدوات والرسوم في مناطق مختلفة من الجزائر، مثل طاسيلي الجزائر والهقار. هذه الأدوات كانت تُستخدم بشكل رئيسي في الصيد وقطع اللحم والجلد.

Commenté [H1]:

2. **العصر الحجري المتوسط (الميزوليتيك)** Mesolithic:في هذه الفترة، بدأ الإنسان في استخدام أدوات حجرية أكثر تطورًا. وقد بدأ في الاعتماد أكثر على مصادر الغذاء المحلية مثل الأسماك والقواقع.
3. **العصر الحجري الحديث (النيوليتيك)** Neolitic:يعد العصر الحجري الحديثNeolitic:العصر الذي تطورت فيه الحضارة الإنسانية تطورا كبيرا وبفضلها اقتحم الانسان الجزائري العصر التاريخي وتطبع على الاستقرار في القرى والمداشر والاشتغال برعي الحيوانات واستئناسها، وزراعة الرض وفلاحتها، كما ألف صنع أدواته من الطين، وتعود على صناعة الفخار وتكييف الحجارة، وتعلم دبغ الجلود، والحياكة ونحت الرسوم الهندسية على العظام والصخور، وصنع السكاكين والفؤوس وغيرها من الحجر الصوان.(بوعزيز،22)

تعتبر الجزائر، وخاصة منطقة الصحراء الكبرى، غنية بالنقوش والرسوم الصخرية التي تعود لهذه العصور. من الأمثلة المعروفة على ذلك منطقة طاسيلي ناجر[1]، حيث يمكن رؤية الرسوم الصخرية التي تعود لآلاف السنين والتي تصور الحياة في ذلك الزمان، من الحيوانات مثل الزرافات والأفيال التي كانت موجودة في الصحراء قبل أن تصبح قاحلة.

ولقد اتسمت مناطق الجزائر وشمال أفريقيا الغربي بوجه خاص بمناخ مميز، حيث تميل الأجواء إلى الاعتدال، وتساقط الأمطار بغزارة، مما أدى إلى تفرد الحياة النباتية وازدهارها خلال العصر البليستوسيني الأعلى. بفضل هذه الظروف الملائمة، تمكنت العديد من الجماعات البشرية من الاستقرار في المناطق

[1] طاسيلي ناجَر أو تاسيلي نعاجر باللغة الطارقية تاسَيلي ن أزجر والتي تعني "هضبة الثور"، هي سلسلة جبلية تقع في وسط الصحراء في الجنوب الشرقي للجزائر بإليزي، وقليلاً على الأراضي الليبية. يوجد فيها واحدة من أهم التشكيلات للرسومات الكهفية لما قبل التاريخ في العالم.

الخضراء القريبة من مجاري المياه والبحيرات والمرتفعات الهضابية. وبتوافر مثل هذا البيئة الحاضنة، شهدت هذه المناطق ظهور ونمو حضارات متعددة منذ العصر الحجري القديم الأعلى، ونميز منها:

1. **الحضارة القفصية**: التي اكتشفت بعض آثارها ما بين منطقة قفصة بتونس الحالية وبعض مرتفعات الجزائر الشرقية حيث جبل الأوراس وتبسة وسوق اهراس وقسنطينة. وقد انتقلت هذه الحضارة إلى أوروبا عن طريق جبل طارق وتطورت هناك حتى أصبحت تعرف باسم **الحضارة الأوريجناسية**
2. **الحضارة الوهرانية:** التي لها شبه كبير بالحضارة القفصية وخصائصها، وانتشرت في غربي مقاطعة قسنطينة، وولايتي الجزائر ووهران وبعض جهات المغرب الأقصى وفي بعض مناطق الصحراء مثل وادي ريغ ووادي ميزاب. ولهذه الحضارة كذلك تأثير على الحضارة الأوريجناسية بأوروبا. ومعلوماتنا عن هاتين الحضارتين مستقاة من بعض الأدوات والجماجم البشرية التي عثر على معظمها في آفلو ومشتة العرب بالجزائر.
3. **الحضارة العاطرية:** التي انتشرت على طول السواحل الأطلسية المراكشية وتعتبر امتدادا لبقايا الحضارات الموستيرية. وهكذا، وبفضل ازدهار هذه الحضارات عرف انسان الجزائر القديم البناآت الضخمة في سكناه، والمعابد الكبيرة في مدافنه، كما عرف الاستفادة من النباتات، والثمار والغلال، واحتراف صيد الحيوانات والأسماك، واكتشف استخدام النار وغيرها من مقومات الحضارة القديمة.

وبقدر ما أثر انسان شمال افريقيا الغربي في حضارة أوروبا، وهاجر بنفسه إليها ليعمرها في العصر الحجري الحديث ويصبح انسانها المتطور-بنفس هذا القدر تأثر بحضارة الشرق وأصبحنا نلحظ تشابها كبيرا بينه وبين قدماء مصر في الحياة الاجتماعية، والزراعية، بل وحتى الدينية. ومن هنا ندرك الصلات القوية بين قدماء مصر والشرق القديم، وقدماء شمالي افريقيا الغربي.

ولقد تواضع الكتاب والمؤرخون على تسمية قدماء شمالي افريقيا باسم **البربر**، وذكر هيرودوت أن التسمية الأصلية لهم هي **الليبيون** نسبة إلى إحدى القبائل التي كانت تحمل هذا الاسم، ومنهم قبائل الأفري التي كانت تسكن حول مدينة قرطاجنة ومن اسمها اشتقت كلمة افريقية، على ما قيل، وقبائل النوميدي الرحل الذين كانوا يعيشون في نوميديا، وقبائل الموري الذين اتسمت باسمهم موريطانيا أما كلمة **البربر** التي اطلقت على سكان شمالي افريقيا وما تزال حتى اليوم تطلق على جانب كبير منهم فهي **تسمية**، سياسية، مغرضة، وليست طبيعي، أطلقها عليهم اليونان ومن بعدهم الرومان الذين اعتادوا اطلاقها على من عداهم من الأجناس التي كانوا يسيطرون عليها ويحتلون أوطانها ولا يستطيعون التفاهم معها بسبب اختلاف اللغات واللهجات، فيقولون إنها **بربرية** أي ذات لكنة ولعثمة غير مفهومة. وتوسعوا في مفهوم هذه

الكلمة حتى قالوا إن هذه الشعوب التي لا تستطيع التفاهم معهم لا شك أنها غير متطورة وأقل حضارة منهم خاصة وأنهم كانوا يزعمون احتكار الحضارة والتقدم لجنسهم دون غيرهم. وهذه الظاهرة كان يمكن حدوث عكسها لو سيطر سكان شمالي افرقيا على بلاد اليونان والرومان، ومن هنا يتضح أن كلمة **البربر** ليست علما على جنس معين من البشر عكس ما تزعمه بعض الدراسات الأجنبية المغرضة التي تحاول فوق هذا أن تحمل هذه الكلمة ما لا تطيقه، بل وتبرأ منه، مثل الوحشية والتأخر وتثبت كل ذلك لسكان افريقيا ناسية ومتناسية وغاضة الطرف عن برابرة أوروبا من طوائف الشعوب الجرمانية الذين عاثوا في الأرض فسادا وألحقوا بالحضارة خسارة فادحة وأخروا أوروبا قرونا طويلة بشهادة مؤرخي أوروبا نفسها المنصفين.
والثابت أن سكان شمالي غفريقيا القدماء ينتمون إلى مجموعة شعوب البحر الأبيض المتوسط القوقازية، أي انهم من أصل آسيوي ومن أبناء مازيغ بن كنعان بن حام نشأوا في بلاد ما بين النهرين ثم رحلوا إلى بلاد المغرب عن طريق برزخ السويس ومصر، وعن طريق القرن الافريقي، وينقسمون إلى فرعين هما:

1) **البرانيس:** وهم أبناء برنس بن بر بن مازيغ.
2) **البتر:** وهم أبناء مادغيس الأبتر بن بر بن مازيغ.

وقد امتزج بهم فيما بعد عنصر الزنوج الذين كانوا يسكنون الصحراء الكبرى ونزحوا إلى أراضي الشمال حيث اختلطوا بزملائهم الحاميين ومنهم الطوارق الملثمون الذين جعلهم ابن خلدون قسما ثالثا.

ومن قبائل شمال افريقيا القدامى: كتامة، وعجيسة، ووزداجة، وزناتة، وصنهاجة، وأوربة، ومصمودة، وضريسة، ومطغرة، وأوريغة، ونفراوة، ولمطة، ولماية، ومضماضة، ومغيلة، وزواغة، ونفوسة، وزواوة، ومكناسة، وجراوة، ومغراوة، وغيرها. ولكل منها بطون وأفخاذ كثيرة منتشرة في مختلف جهات شمال افريقيا الغربي بما فيه إقليم ليبيا.

بطون (جمع: بطن):

تُستخدم للإشارة إلى الفروع الفرعية أو الأجزاء الصغرى داخل قبيلة أو عائلة كبيرة. تعبر عن التفرع والتنوع داخل القبيلة الرئيسية. وفي بعض الأحيان، تُستخدم الكلمة للدلالة على النسل أو الأجيال الجديدة داخل العائلة أو القبيلة.

أفخاذ (جمع: فخذ):

تُستخدم للإشارة إلى الأجزاء الكبيرة أو الرئيسية من قبيلة أو عائلة. هي الفروع الرئيسية التي تتفرع منها البطون. في البعض من الثقافات، قد يُستخدم الفخذ للدلالة على النسل المباشر لرأس العائلة أو القبيلة.

بشكل عام، تُستخدم هاتين الكلمتين لوصف التركيب الهرمي والعلاقات داخل القبائل والعائلات الكبيرة. وتعبر عن النسب والأصول وطبيعة الرابط بين أفراد القبيلة أو العائلة.